مشروع خطب الجمعة في إفريقيا

رقم الخطبة	عنوان الخطبة	معد الخطبة	تاريخ المقترح لإلقاء الخطبة	المراجعة والنشر
165	فضل المدينة النبوية وآداب زيارتها	الشيخ د. عبد الرحمن السديس ـ خطيب مسجد الحرام	1445/11/08هـ الموافق 2024/06/16م	الأمانة العامة

الموضوع "فضل المدينة النبوية وآداب زيارتها"

إن الحمد لله؛ نحمدُك ربي ونستعينُك ونستغفرُك ونتوبُ إليك، ونُثني عليك الخيرَ كلَّه.

فلله حمدٌ لا انقِضاءَ لعهدِه *** على عَدِّ ما أسدَى وقد قصُرَ الشُّكرُ

أحمدُه تعالى على نعمِه الغِزار، وأشكرُه على فضلِه المِدرار، سُبحانه هو ذو المِنّ والاقتِدار، المتفرِّدُ بالخلقِ والاختِيار،

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيزُ الغفَّار، سُبحانه هو اللهُ الواحدُ القهَّار، وأشهدُ أن نبيَّنا وسيِّدَنا مُحمدًا عبدُ الله ورسولُه المصطفى المختار، خيرُ من درَجَ على ثرَى طَيبةَ دِيار الأنصار، ومُهاجَر الصحابةِ الأخيار، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه، وعلى آله الأطهار، وصحبِه الأبرار، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ ما تعاقَبَ الليلُ والنهار.

أما بعد .. فيا عباد الله: أُوصِيكم ونفسِي بخَير الوصايَا، ألا فاتَّقُوا الله – عزَّ وجل –؛ ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ (آل عمران: 102)

أيها المسلمون: إن الله يختارُ ما يشاءُ من الأشخاصِ والأمكِنة، ﴿ **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ** ﴾

وإن من أجلَى ذلك الاختِيار – عباد الله –: اصطِفاءَه – سبحانه – طَيبةَ الطيِّبة المدينةَ النبويَّة المنوَّرة؛ لتكون مُهاجَرَ رسولِه – صلى الله عليه وسلم –، هي بعد مكَّة خيرُ البِقاع، وأشرَفُ الأماكِن. ومُستنبَتُ الشجرةِ الوارِفةِ، دولةُ الإسلام الأولى، فيها تمَّت قواعِدُ الدين، وعلى أرضِها الطيِّبة طُبِّقَت أحكامُ الإسلام وشُؤونُه.

مُنطلَقُ القيادة والسيادة والريادة للعالَمِ الإسلاميّ، على ضوء منهجِ الوسطيَّة والاعتِدال، ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ (البقرة: 143)

بعيدًا عن التطرُّف والغلُوّ والإرهاب، والطائفيَّة والإرعاب؛ تحقيقًا للاعتِصام بالكتابِ والسنَّة،

معاشِر المسلمين: إنها المدينةُ طَيبةُ الطيِّبة، أرضُ الهِجرة، وموطِنُ السنَّة، من زارَها قُربةً واحتِسابًا، وحُبًّا لتلك المرابِعِ لُبابًا، أثابَه الباري أجرًى وثوابًا. و هي مأرِزَ الإيمان: أخرجَ الشيخان من حديثِ أبي هُريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: (إن الإيمانَ ليأرِزُ إلى المدينةِ كما تأرِزُ الحيَّةُ إلى جُحرِها)

إخوة الإيمان: ومن فضائلِها فقال – سبحانه ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ** ﴾ (الحشر: 9)

يقولُ الإمامُ مالِكٌ – رحمه الله – في سِياقِ ذِكرِه فضائِلَ المدينة على غيرِها من الآفاقِ" :إن المدينة تُبوِّئَت بالإيمانِ والهِجرة."

ومن فضائِلِها – رحمكم الله –: أن اللهَ أمرَ نبيَّه – صلى الله عليه وسلم – بالهِجرة إليها؛ فعن أبي مُوسَى – رضي الله عنه – أراهُ عن النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – قال : (رأيتُ في المنامِ أنِّي أُهاجِرُ من مكَّة إلى أرضٍ بها نَخلٌ، ذهَبَ وهَلِي إلى أنها اليمامَةُ أو هَجَر، فإذا هي المدينةُ يثْرِب) متفق عليه.

وإن من أجلِّ فضائِلِ المدينة: أنه قد بُنِيَ فيها المسجِدُ النبويُّ الذي أُسِّس على التقوَى، قال تعالى : ﴿ **لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ** ﴾ (التوبة: 108)

خرَّج مُسلمٌ في "صحيحه" من حديث أبي سعيدٍ الخُدريّ – رضي الله عنه – قال: دخَلتُ على رسولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – في بيتِ بعضِ نسائِه، فقلتُ: يا رسولَ الله! أيُّ المسجِدَين الذي أُسِّسَ على التقوَى؟ قال: فأخَذَ كفًّا من حَصبَاءَ فضرَبَ به الأرضَ، ثم قال» :هو مسجِدُكم هذا، هو مسجِدُكم هذا لمسجدِ المدينة.)

ومن مناقِبِ هذا المسجِدِ المبارَك: أنه أحدُ المساجِدِ الثلاثة التي لا يجوزُ شَدُّ الرِّحالِ إلا إليها؛ فعن أبي سعيدٍ الخُدريّ – رضي الله عنه – قال: سمعتُ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (لا تُشدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثةِ مساجِد: مسجِد الحرام، ومسجِدِي هذا، ومسجِد الأقصَى) متفق عليه

ومن فضائِلِه أيضًا: أن الصلاةَ فيه مُضاعفَةُ الجزاءِ فرضًا ونَفلًا – في أصحِّ قولَي العُلماء –؛ فعن أبي هُريرةَ – رضي الله عنه –، أن النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – قال : صَلاةٌ في مسجِدِي هذا أفضلُ من ألفِ صلاةٍ فيما سِوَاه إلا المسجِد الحرام) متفق عليه

فيه بُقعةٌ هي رَوضةٌ من رِياضِ الجنَّة؛ فعن أبي هُريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم :- (ما بَين بَيتِي ومِنبَرِي رَوضةٌ من رِياضِ الجنَّة، ومِنبَرِي على حَوضِي) . رزقنا الله وإياكم زيارة مسجده صلى الله عليه وسلم .

معاشِر المسلمين: لقد جعلَ الله هذه المدينةَ المنِيفَة حرَمًا آمنًا، لا يُهرقُ فيها دم، ولا يُحمَلُ فيها سِلاحٌ لقِتالٍ.

خرَّج مُسلمٌ في "صحيحه" من حديث سَهلِ بن حُنَيفٍ – رضي الله عنه – قال: أهوَى رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بيدِه إلى المدينة فقال» :(إنها حرَمٌ آمِنٌ) .

فالمدينةُ حرامٌ ما بين لابَتَيْها وحرَّتَيها، وجبَلَيْها ومأزِمَيْها؛ فعن عليٍّ – رضي الله عنه – قال: قال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم(– المدينةُ حرَمٌ ما بَين عَيْرٍ إلى ثَورٍ) متفق عليه.

لا يُنفَّرُ صَيدُها، ولا يُؤخَذُ طَيرُها، ولا يَعضَدُ شَوكُها، ولا يُقطَعُ عِضاهُها، ولا يُختَلَى خَلاها، ولا يُقطَعُ منها شَجرة إلا أن يُعلِفَ الرَّجُلُ بعِيرَه، ولا تُلتَقَطُ لُقطتُها إلا لمنشِد.

ولا يَكِيدُ أهلَ المدينةِ أحَدٌ أو يُريدُهم بسُوءٍ أو شرٍّ إلا انْمَاعَ كما يَنْمَاعُ المِلْحُ في الماءِ.

أمة الإسلام: ومِن فضائِلِ المدينة: أنها حَبيبةُ المحبُوبِ – صلى الله عليه وسلم – بأبي هو وأُمِّي – عليه الصلاة والسلام –، الذي كان يقولُ» :اللهم حبِّبْ إلينَا المدينةَ كحُبِّنا مكَّة أو أشدَّ) متفق عليه

أيها المسلمون: وفي سُكنَاها من البَرَكة ما يُستحقَرُ دُونَها كلُّ رغَدٍ ورَخاءٍ. عن أبي هُريرة – رضي الله عنه – ، دعَا لها النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – بالبَرَكة فقال» :اللهم اجعَل في المدينةِ ضِعفَي ما بمكَّة من البَرَكة، واجعَل البَرَكةَ برَكَتَين) متفق عليه

أيها المسلمون: قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** ﴾ آل عمران: 31)

ومُقتضَى طاعتِه ومحبَّتِه – صلى الله عليه وسلم –: تعلُّمُ آداب زيارة مسجِدِه، وآداب السلامِ عليه وعلى صاحِبَيه – رِضوانُ الله عليهما –، وآداب الإقامةِ في مدينتِه النبويَّة المنوَّرة، وتجريدُ المتابعةِ له في أخلاقِه المحمديَّة، وشمائِلِه المصطفويَّة، وعدمُ التقدُّم عليه ورفعُ الصوتِ عندَه، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾ (الحجرات: 2، 3).

أمة الإسلام: إن الواجِبَ علينا جميعًا أن نرعَى الآدابَ الشرعيَّة تِجاهَ هذه المدينة الطاهِرة، وتِجاهَ هذا المسجد النبويِّ الشريفِ. ولكن، الله المستعان! هل من الأدبِ أن يُمارِسَ العبدُ فيها ما يُخالِفُ العقيدةَ الصحيحةَ، والسنَّةَ القويمَةَ، أو يقترِفَ بدعةً أو مُخالفةً كادعائه صلى الله عليه وسلم لقضاء الحجات وغيره . وأن يتفرَّغَ زائِرُوها للزيارَة، ولا ينشغِلُوا عن العبادة والزيارة بالهواتِفِ المحمُولة، أو التصوير، أو نحوِه.

نسألُ الله تعالى بأسمائِه الحُسنى، وصِفاتِه العُلَى أن يرزُقَنا التأدُّبَ بآدابِ الإسلام، وأن يرزُقَنا اتِّباعَ سُنَّته صلى الله عليه وسلم .

بارَكَ الله لي ولكم في الوحيَين، ونفعَني وإياكم أستغفِرُ اللهَ لي ولكم ولجميعِ المسلمين والمسلمات من كلِّ الذنوبِ، فاستغفِرُوه ، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُ لله ذي الطَّولِ نِعَمًا وامتِنانًا، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أفاضَ علينا من جَزيلِ آلائِه أمنًا وإيمانًا، ، وأشهدُ أن نبيَّنا وسيِّدَنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه، صلَّى الله وبارَك عليه، وعلى آلِهِ وصحبِه والتابِعين، ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد: فاتَّقُوا الله – عباد الله صلُّوا وسلِّمُوا – رحِمَكم الله – على الهادِي البشير، والسِّراجِ المنير، كما أمرَكم بذلك المولَى اللطِيفُ الخَبيرُ، فقال تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (الأحزاب: 56).

وقال – صلى الله عليه وسلم –: «مَن صلَّى علَيَّ صلاةً صلَّى الله عليه بها عشرًا)

اللهم صلِّ على مُحمدٍ وعلى آل مُحمدٍ، كما صلَّيتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد، وبارِك على مُحمدٍ وعلى آل مُحمدٍ، كما بارَكتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالَمين، إنك حميدٌ مجيد.

﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ (البقرة: 201)

سُبحانَ ربِّك ربِّ العزَّة عمَّا يصِفُون، وسلامٌ على المرسَلين، والحمدُ لله ربِّ العالمين